Colors of Rhetoric in Holy Qura'an (Surah Al-Ma'idah)

Instructor: Abbas Kadhim Amansaf (PhD)
Directorate General of Teachers Training and Educational Development
Abbaskm655@yahoo.com

DOI: 10.31973/aj.v2i140.3623

Abstract:

This research deals with the colors of Al-Badi in Surat Al-Maedah, through the two sections upon which the rhetorical research on the science of Al-Badi'i was settled, namely the moral colors of Al-Badi and the verbal colors of Al-Badi; As for the morale's moral colors; The researcher examined the counterpoint, the interview, observance of the counterpart and good division. As for the verbal colors of Badi, he addressed G = in which the researcher has three types, which are alliteration, both types and the recitation and miraculous response to the breasts. Quranic study and analysis.

Keywords: Rhetoric, Surah, Al-Ma'idah.

ألوان البديع في القرآن الكريم (سورة المائدة إنموذجاً)

المدرس الدكتور عباس كاظم امنسف
المديرية العامة للإعداد والتدريب والتطوير التربوي

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث ألوان البديع في سورة المائدة، وذلك عن طريق القسمين اللذين استقر عليهما البحث البلاغي في علم البديع، وهما ألوان البديع المعنوية وألوان البديع اللفظية؛ فأما ألوان البديع المعنوية؛ فقد تناول فيها الباحث الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظير وحسن التقسيم، وأما ألوان البديع اللفظية فقد تناول فيها الباحث ثلاثة أنواع، وهي الجناس بنوعيه والسجع ورد الأعجاز على الصدور، وقد سبق كل هذا بتمهيد عن الدراسات البديعية للقرآن الكريم، وكيف تناول البديعيون النص القرآني بالدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: البديع، سورة، المائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد النبي العربي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإنه لا شك في أن نزول القرآن الكريم يعد أهم حدث جد في تاريخ العرب؛ ولإبراز قيمة هذا المنعرج التاريخي الحاسم ألصق به بعض المهتمين بالحضارة العربية من المستشرقين لفظ (الحدث)؛ حتى يدل على الأثر العميق الذي خلفه في طابع الحضارة العربية، والدور الذي لعبه في حياة لغته وآدابه.(صمو: ٣٣)

نزل القرآن الكريم بأسلوب مباين لكل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم؛ فقد لاحظ العرب فيه أنه يؤاتي بعضه بعضًا، وتناسب كل آية منه آية أخرى في النظم والطريقة، على اختلاف المعاني وتباين الأغراض، سواء في ذلك ما كان مبتدأ به من معانيه وأخباره وما كان متكررًا فيه، فكأنه قطعة واحدة، على خلاف ما أنت واجده في كلام كل بليغ من التفاوت باختلاف الوجوه التي يصرفه إليها، والعلو في موضع والنزول في موضع، ثم ما يكون من فترة الطبع ومسحة النفس في جهة بعث عليها الملل، أو جهة استؤنف لها النشاط، ثم ما لا بد منه من الإجادة في بعض الأغراض والتقصير في بعضها، مما يختلف البلغاء في علمه والإحاطة به، أو التأني له والانطباع عليه؛ وهذا كله معروف متظاهر في الناس لا يمتري فيه أحد.(الرافعي،١٣٣)

وجد العرب في القرآن الكريم فصاحة لم يرق إلى مثلها بشر، وبلاغة لم يوصف بمثلها كلام، تحدّى بلاغة العرب التي كانت موضع فخرهم وزهوهم؛ لهذا تمحورت حوله الدراسات لدرس لغته نحوًا وصرفًا وبلاغةً ونقدًا، ورأى الدارسون أن فيه إعجازا يجب التعرّف إلى أصوله، ومجازًا يجب التطرّق إلى حقيقته، وإيجازا يجب الوقوف على أسراره؛ فكان هذا البيان الساطع حافزا للدراسات البلاغية التي كان القرآن موضوعها الوحيد، ولم تكن هذه الدراسات مطلبا تعليميا بقدر ما كانت مطلبًا دينيًّا للذود عن حياض الدين وفضح أضاليل خصومه، ولا نغالي إن ذهبنا إلى أن القرآن الكريم كان هو السبب الرئيس في نشأة علوم البلاغة العربية.(قاسم ،٢٠٠٣ :١٥)

ولهذا فإن البحث في الجوانب البلاغية التي تمتاز بها الآيات القرآنية بحث له أهمية قصوى من أكثر من وجه، منها أنه يبرز أوجه الإعجاز البلاغي في كتاب الله الكريم، وهو ما يكون له تأثير كبير في ترسيخ الإيمان به، والجزم ببقاء التحدي به الى يوم القيامة، ومنها أيضا أنّ الكشف عن تلك الجوانب يسهم إلى حد كبير في الكشف عن مراد الله – سبحانه وتعالى– من هذه الآيات، وهو ما يؤثر في سلوك المسلم الذي يلتزم بمراد الله تعالى، ولهذه الأسباب يقدم الباحث هذا البحث في دراسة (ألوان البديع في القران الكريم ، سورة المائدة انموذجاً) محاولا الكشف عن دورها في إثراء المعنى القرآني من جهة، والإرتقاء بالمستوى البلاغي الذي يقدم عن طريقه هذا المعنى من جهة أخرى.

ويعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ إذْ يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، ويعدّ بعض الباحثين أن المنهج الوصفي يشمل المناهج الأخرى كافة ، باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي؛ إذْ إن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في أنواع البحوث العلمية كافة ، ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم؛ أي: ما هو كائن، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية عن الظاهرة، إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على تمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **التمهيد:** وفيه عرض للدراسات والآراء عن أبواب البديع في القرآن الكريم.
- **المبحث الأول:** ألوان البديع المعنوية، وفيه مطالب:

١) **المطلب الأول:** الطباق.

٢) **المطلب الثاني:** المقابلة.

٣) **المطلب الثالث:** مراعاة النظير.

٤) **المطلب الرابع:** حسن التقسيم.

- **المبحث الثاني:** ألوان البديع اللفظية، وفيه مطالب:

١) **المطلب الأول:** الجناس.

٢) **المطلب الثاني:** السجع.

٣) **المطلب الثالث:** رد الأعجاز على الصدور.

- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي تخرج بها الدراسة.

التمهيد

وفيه عرض للدراسات والآراء عن أبواب البديع في القرآن الكريم

البديع في اللغة هو الشيء الذي وُجد على غير سابق مثال، وقد أبدع الشيءَ يُبدعه إبداعًا فهو مُبدِعٌ، أي: أوجده على غير مثال سابق، فالشيء مُبتَدَع، والفاعل والمفعول يُقال له (بديع) كذلك.(الجوهري،١٩٨٥: ١١٨٣)، ومن الأول قول الله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}. سورة البقرة، الآية: (١١٧)

وأما في الاصطلاح فإنه بعد استقرار البلاغيين بعد السكاكي على التقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة إلى (علم المعاني – علم البيان – علم البديع) استقر مفهوم علم البديع عندهم على أنه: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح

الدلالة" (الهاشمى،٢٠٠٥: ٢٩٨) فالفارق بينه وبين علمي المعاني والبيان أن علمي المعاني والبيان يبحثان في صلب المعنى المراد، غير أن الأول منهما يبحثه من حيث مطابقته لمقتضى الحال، أي: أن يكون الكلام موافقًا مدلوله لما تقتضيه الحال التي وقع فيها والثاني يبحثه من حيث تأديته بطرق مختلفة في الوضوح أما علم البديع فيبحث المعنى أو اللفظ، من حيث تزيينه وتدبيجه، وإلباسه ثوبًا من البهجة والبهاء، يسترق القلب ويستأثر اللب.(عونى: ١٦٢)

وإذا انتقلنا إلى التأليف في علم البديع وعلاقته بالقرآن الكريم يمكن القول بإيجاز:

لما انتشر الإسلام واتسعت رقعة الدولة الإسلامية وكثر عدد الداخلين في الإسلام أخذت هذه العناصر تمتزج بالعرب امتزاجًا قويًّا كان له أثره الكبير في اللغة العربية؛ إذ الذوق العربي ينحرف، وبدأت الملكات تضعف، والإحساس ببلاغة الكلام يقل، وفشا اللحن على الألسنة.(الرافعي: ١٥٥)

حينئذ ظهر العلماء فقاموا بوضع قواعد النحو والصرف، يدفعهم إلى ذلك حرصهم على لغة القرآن الكريم؛ فظهرت لذلك كتب عديدة اهتمت بالعربية، فضلاً عن الإشارة إلى بعض الملاحظات البلاغية التي كانت مبثوثة في تضاعيف هذه الكتب وبذلك بدأت البلاغة العربية رحلتها.(الجندي،١٩٩١: ١٣٤)

وليس من شأن البحث هنا التعرض لتاريخ نشأة علوم البلاغة عموما وتطور التأليف فيها حتى وصلت إلى الاستقرار المدرسي على يد أبي يعقوب السكاكي ثم سعد الدين التفتازاني، ولكن المقصود هنا تناول علاقة علم البديع تحديدا بالنص القرآني وكيف نشأ التناول البديعي لهذا النص المقدس.

يمكن القول أن أول من كتب في علم البديع بمفهومه السابق –حتى قبل استقراره على يد أبي يعقوب السكاكي– هو الشاعر العباسي الأمير الأديب عبد الله بن المعتز المتوفى سنة (٢٩٦هـ)، وذلك في كتاب أطلق عليه هذا الاسم نفسه، وهو (البديع في البديع)، الذي يعد أول كتاب يقوم بدراسة منهجية دقيقة منظمة لمسائل علم البديع، بعد أن كانت مبعثرة في تفاريف كتب اللغة والأدب والنقد.(فيود،٢٠٠٤: ٣٦)

ويذكر ابن المعتز في مقدمة كتابه اهتمامه بالدراسة البديعية للقرآن الكريم؛ فيقول: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم– وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع".(ابن المعتز،١٩٩٠: ٧٣) ثم ينفي بعد ذلك أن تكون ألوان البديع متعلقة بالشعر فقط، فيقول: "..ليعلم أن بشارًا ومسلمًا وأبا نواس ومن تقيّلهم، وسلك سبيلهم لم يسبقوا

إلى هذا الفن؛ ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سُمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه". (المصدر السابق نفسه:٧٤)

ومن بعد ابن المعتز تضافرت جهود العلماء في دراسة الظواهر البديعية التي اشتملت عليها آيات القرآن الكريم، ولم يخل مؤلف في علم البديع إلا وتضمن أمثلة وشواهد من القرآن الكريم؛ في تأكيد منهم على أن البلاغة القرآنية يتساوى فيها ألوان البديع وفنون المعاني والبيان، فبلاغة القرآن المعجزة تحيط بكل هذه الألوان والفنون؛ فقد عرضوا لأبواب المشاكلة والطباق والمقابلة والمزاوجة والتقسيم وغير ذلك من أبواب البديع في القرآن الكريم.(أبو موسى: ٤٧٩)، ومَنْ أراد الاستزادية يمكن الرجوع الى كتاب بديع القرآن.[١]

المبحث الأول

ألوان البديع المعنوية

وفيه مطالب

- **المطلب الأول: الطباق.**
- **المطلب الثاني: المقابلة.**
- **المطلب الثالث: مراعاة النظير.**
- **المطلب الرابع: حسن التقسيم.**

المطلب الأول

الطباق

الأصل (طبق) يدل على وضع شيء على مثله حتى يغطيه؛ فالطبق: غِطاءُ كلّ شَيْء لازِمٌ عَلَيْهِ، وأَطْبَقَه وطبّقَه تطْبيقًا: غطّاه فانْطَبَق، والطِّبَاقُ وضْعُ طَبَقٍ علَى طَبَقٍ، كوضْعِ غِطَاء الْقِدْر مُنكَفِئاً على فَمِ الْقِدْر حتَّى يُغَطِّيَهُ بإحكام، ومنه إطباقُ بطْنِ الكفِّ علَى بَطْنِ الكفّ الآخر، تقول: طابَقَ الشيءَ على الشيءِ مُطَابقةً وطباقاً، أي: أطبَقَهُ عليه.(الجوهري،١٩٨٥: ١٥١٢)

---

[١] بديع القرآن الكريم، ابن أبي الأصبع، تحقيق: د.حفني شرف ،مطبعة شرف مطبعة نهضة،مصر،١٩٧٥م.

ولم يعترض أحد من العلماء على الدراسة البديعية في القرآن الكريم بما خلا في ذلك باب السجع، ولم يكن اعتراض هؤلاء إلا على مصطلح (السجع) الذي ارتبط في الذاكرة العربية بـ(سجع الكهان)، والقرآن منزه عن ذلك، وإن كانوا قد وضعوا له مصطلحًا مساويًا، وهو (تناسب الفواصل)؛ يقول علي بن عيسى الرماني (ت: ٣٨٤هـ): "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة ، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة".(الرماني،١٩٧٦: ٩٧)

أما الطباقُ في الاصطلاح –ويقال له التضاد، والتكافؤ، والتطبيق، والمطابقة–: هو الْجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنَيْينِ متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللّفظين الدَّالَّيْن عليهما من نَوْع واحدٍ كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيَيْن فقط. (العلوي،١٤٢٣: ١٩٧)

ولو تحدثنا عن أثر الطباق وبلاغته في الكلام لطال بنا الوقت، فالجمع بين المتقابلين من الأمور الفطرية المركوزة في الطباع، ولها تعلق وثيق ببلاغة الكلام وأثره في النفوس، فما جاء طباق في الكلام إلا وتعلق به غرض من الأغراض.(الحموي،٢٠٠٤: ١٥٧)

وقد ظهر هذا اللون البديعي في أكثر من موضع في سورة المائدة، من ذلك قول الله تعالى في أول السورة الكريمة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. (سورة المائدة، الآيتان: ١، ٢)

ففي هاتين الآيتين نجد أكثر من موضع من مواضع الطباق، منها الطباق بين (البر و الإثم)؛ وبين (تحلوا و الحرام)، وهذا النوع من الطباق يعرف عند البلاغيين بطباق الإيجاب؛ إذْ يكون أقل واحدة من الكلمتين تحمل معنى مضادا في ذاته للمعنى الذي تحمله الكلمة الأخرى، أو –بعبارة أدق– يكون الطباق بينهما معتمدا على الوضع لا على سلب المعنى.(العداوني: ١١٢)

ففي الطباق الأول نجد أن كلمة البر مضادة في المعنى تماما لكلمة الإثم؛ فالأول هو اسم جامع لكل أنواع الخير والفضائل، والثاني هو اسم جامع لكل أنواع الشر والرذائل؛ كما في حديث رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: «**الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ**». (أخرجهُ ابن أبي شيبة في مُسندهِ ٢/٢٥٩)

وقد كان لهذه الطباق بين هذين اللفظين العامين أثر كبير في دلالة الآية الكريمة؛ إذْ إن الأمر بالتعاون على البر عموما الذي هو كل خير، والنهي عن التعاون على الإثم خصوصا الذي هو كل شر كان له أثر كبير في حشد كثير من المعاني في أقل قدر من اللفظ، وفي إيصال الدلالة من الآية في أوجز عبارة.

وفي هاتين الآيتين أيضا نجد الطباق بين (أُحلت وغير محلي)، وبين (تعاونوا و لا تعاونوا)، وهذا النوع من الطباق يُعرف عند البلاغيين بطباق السلب، وهو ما كان التقابل المعنوي فيه راجعا إلى نفي (سلب) معنى إحدى الكلمتين عن الأخرى بأداة نفي مثلا أو نهي أو استثناء أو ما أشبه.(الصعيدي،٢٠٠٥: ٥٧٥)

وهذا الطباق يفيد معنى التأكيد وإبراز أهمية التوجيه الصادر في الآية الكريمة، وذلك لأن فعل الأمر (تعاونوا) في ذاته من حيث كونه أمرا بالفعل يفيد النهي عن ضده؛ فإن قولك: اسكنْ، مثلاً يستلزم النهي عن الحركة؛ لأنه لا يمكن وجود السكون مع التلبس بضده وهو الحركة، لاستحالة اجتماع الضدين، فالأمر بالشيء أمر بلوازمه وذلك ثابت بطريق اللزوم العقلي لا بطريق قصد الأمر؛ فمن ثم كان إرداف الأمر بالنهي عن الضد تأكيدًا على ضرورة الالتزام بهذا التوجيه القرآني.(المصدر نفسه، ٥٧٥/٤)

وعكس تلك الصورة من الطباق قول الله تعالى: {الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ} (سورة المائدة، الآية: ٣)؛ فهذا طباق سلب أيضًا، ولكن وقع فيه النهي أولًا ثم جاء الأمرُ، والغرض البلاغي من ذلك هو حصر الخشية في أن تكون لله تعالى فقط؛ ولو قيل: فإياي فاخشون. لجرى على الأكثر في مقام الحصر، ولكن عدل إلى جملتي نفي وإثبات لأن مفاد كلتا الجملتين مقصود، فلا يحسن طي إحداهما. وهذا من الدواعي الصارفة عن صيغة الحصر إلى الإتيان بصيغتي إثبات ونفي.(بن عاشور،١٩٨٤: ٦/ ١٠٢)

المطلب الثاني

المقابلة

المقابلة في اللغة هي (مفاعلة) من الفعل (قابل يقابل) ويقصد بها الوقوف أمام الشيء؛ فإن القاف والباء واللام أصل واحد صحيح وتدل الكلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء، يقال قابل زيد الشيءَ، أي: وقف قبالته، أي: أمامه، منه قوله –سبحانه وتعالى–: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} (سورة الحجر، الآية: ٤٧)، والمقابلة أيضا تأتي بمعنى المعارضة، يقال: قابل الشيء بالشيء مقابلةً وقِبالًا أي: عارضه، فمقابلة الكتاب بالكتاب: معارضته.(الجوهري،١٩٨٥: ١٧٩٦)

ويعد قدامة بن جعفر من أوائل من تكلموا على «المقابلة» فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر إذ يقول معرفاً في كتابه (نقد الشعر) : "هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما

يخالف بأضداد ذلك" (بن جعفر: ٨٤)، وقد كان هذا التعريف عمدة البلاغيين في تعريفهم للمقابلة؛ **إذْ عرفها جمهور البلاغيين بأنها**: الإتيان بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب.(السبكي،٢٠٠٣: ٢٣١)

ومن نماذجها في سورة المائدة قول الله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}سورة المائدة، الآيتان: (٩، ١٠)؛ ففي هذا الآية الكريمة جاء التقابل بين حالتين، حالة (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، وحالة (الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

والمقابلة هنا بين الإيمان (التصديق) وبين الكفر والتكذيب تمثل مقابلة بين ضدين، وهي أعلى أنواع المقابلة؛ حيث نجعل المتلقي يجمع بين صورتين يُلقى في روعه أنهما متقابلتان، مختلفتان في الطريق اختلاف تضاد، وليس اختلاف تنوع؛ ومن ثم يستطيع أن يختار لنفسه أي الصورتين ينبغي أن تتبع.(فيود،٢٠٠٤: ١٢٩)

وفي قول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}سورة المائدة، الآية: (١٨) ؛ فالمقابلة هنا ليست مقابلة تضاد؛ بل مقابلة تنوع، وهي التي تكون بوجود اعتبار للتقابل بوجه متعلق بالمعنى.(المصدر السابق نفسه: ١٢٩)

وهذا الوجه هنا في الآية الكريمة يتعلق بمعنى السخرية من قول اليهود واعتقادهم؛ فهم يعتقدون أنهم مميزون عن غيرهم من خلق الله تعالى؛ ويعتقدون أنهم أبناء الله –تعالى عن ذلك علوا كبيرا– وأحباؤه؛ فتأتي جملة المقابلة لتخالف هذا الاعتقاد والقول وتقابله، وهي الجملة التي تشير إلى معنى أنهم مجرد بشر ممن خلق الله تعالى؛ لا ميزة فيهم عن غيرهم كما يقولون ويعتقدون.

المطلب الثالث

مراعاة النظير

النظير في اللغة الشبيه أو المثيل، من النظر؛ سُمِّي بذلك لأنك إذا نظرت إلى أحد النظيرين فكأنما نظرت إلى الآخر. (العسكري:٧٤)، أمّا مراعاة النظير في اصطلاح البلاغيين؛ فهي: الجمع بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة بغير التضاد؛ فيمكن اعتبار هذا اللون البديعي نقيض الطباق؛ ولذا يسميه بعض البلاغيين المؤاخاة بين المعاني، أو التناسب والائتلاف.(السبكي،٢٠٠٣: ٢٣٤)

وذلك مثل قول الله تعالى في سورة المائدة: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} سورة المائدة، الآية: (٤٥)

لقد جمع الله تعالى في هذه الآية الكريمة كل الأمور المتشابهة من الأعضاء التي يمكن أن يقع عليها الاعتداء، ويكون فيها القصاص عضوا بعضو؛ فالعين نظير الأنف نظير الأذن نظير السن؛ كل عضو منها يقع الاعتداء عليه يؤخذ المعتدي بمثله، والفائدة الدلالية من ذكر هذه النظائر وتعديدها الإشارة إلى أن كل طرف من الأطراف يمكن أن يجري فيه القصاص، فالقصاص ليس مقصورا على ما اشتمل عليه النص من العين والأنف والأذن والسن، بل يشمل هذا وغيره مما يمكن أن يتحقق فيه معنى القصاص.

وفي نموذج آخر يقول الله –جل ذكره–: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} سورة المائدة، الآية: (٦٤)، في هذه الآية جمع الله تعالى بين النظيرين في موضعين: الأول بالجمع بين (الطغيان والكفر)، والموضع الثاني بالجمع بين (العداوة والبغضاء).

فأما النظيران الأولان فإن الكفر هو إنكار وجود الله –سبحانه وتعالى– والطغيان، هو مجاوزة الحد وقد جمع بينهما لتلازمهما أو لأن الأول نتيجة للثاني؛ فالكفر يدفع إلى مجاوزة الحد في الشهوات والمعاصي الذي هو الطغيان.

وأما (العداوة والبغضاء) فالْعَداوَةُ أخص من الْبَغْضاءَ لأن كل عدو فهو يبغض وقد يبغض من ليس بعدو، وكأن العداوة شيء مشتهر يكون عنه عمل وحرب، والبغضاء قد لا تجاوز النفوس، وقد ألقى الله الأمرين على بني إسرائيل.(ابن عطية،١٤٢٢: ٢١٦)

المطلب الرابع

حسن التقسيم

المراد بحسن التقسيم في اصطلاح البلاغيين هو أن يذكر المتكلم أقسام المعنى جميعها الذي هو بصدد الحديث عنه؛ بحيث لا يترك قسما من أقسامه إلا حصره، ولا يُدخل في تقسيمه شيئا غيره.(فيود،٢٠٠٤: ١٧٨)

ومن نماذجه في سورة المائدة قول الله تعالى: {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}سورة المائدة، الآية: (٤٢)، في هذه الآية الكريمة ذكر الله –عز وجل– حالي

رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إذا جاءه أحد من بني إسرائيل يتحاكم إليه؛ فهو إما أن يحكم بينهم بالشرع الشريف، وإما أن يعرض عنهم، وليس وراء ذلك حال.

وفي هذا تخيير لرسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلّم– إذا تحاكموا إليه بين الحكم والإعراض، ووجه التخيير تعارض السببين فسبب إقامة العدل يقتضي الحكم بينهم، وسبب معاملتهم بنقيض قصدهم من الاختبار أو محاولة مصادفة الحكم لهواهم يقتضي الإعراض عنهم لئلا يعرض الحكم النبوي للاستخفاف.(بن عاشور،١٩٨٤: ٢٠٣)، وقد عكس الترتيب بين المتقاسمين في قوله: {وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ}، وتقديم حال الإعراض للمسارعة إلى بيان أنه لا ضرر فيه، حيث كان مظنة الضرر، لما أنهم كانوا لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم فإذا أعرض عنهم وأبى الحكومة بينهم شق ذلك عليهم، فتشتد عداوتهم ومضارتهم له، فأمنه الله بقوله: (فلن يضروك شيئًا)، من الضرر.

المبحث الثاني

ألوان البديع اللفظية

وفيه مطالب:

- **المطلب الأول: الجناس.**
- **المطلب الثاني: السجع.**
- **المطلب الثالث: رد الأعجاز على الصدور.**

توطئة:

لقد شدد البلاغيون القدماء على الدور المعنوي الذي يجب أن تلعبه عناصر البديع اللفظية، والتي تقوي غرضه، وتؤكد أفكاره، بل جعلوا ذلك مقياسا لجودة المحسنات البديعية اللفظية، ومن أدل الأدلة على ذلك أنهم حين تحدثوا عن الجناس –مثلا– جعلوا مقياس البلاغة له أن يطلبه المعنى ويستدعيه.(الجرجاني،١٩٧٧: ١٧–٢٠)

كما انتقدوا جعل الألفاظ متكلفة والمعاني تابعة لها؛ كما يفعل من لهم شغف بإيراد شيء من المحسنات اللفظية؛ فيصرفون العناية إليها ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى؛ فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى.(الهاشمي : ٢٩)

ومن يتتبع كتب الأدب القديم يجد كثيرا من الأمثلة على ذلك ما ذكره صاحب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) في شأن أبي تمام الشاعر فقال: "تعسّف ما أمكن، وتغلغل في التصعّب كيف قدر، ثم لم يرضَ بذلك حتى أضاف إليه طلَب البديع، فتحمّله من كل وجْه، وتوصّل إليه بكل سبب، ولم يرض بهاتين الخَلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة، وقصد الأغراض الخفيّة، فاحتمل فيها كل غثٍّ ثقيل، وأرْصد لها الأفكار بكل سبيل؛ فصار هذا

الجنسُ من شعره إذا قرع السمعَ لم يصل الى القلب إلا بعد إتعاب الفِكْر، وكدّ الخاطر، والحَمْل على القريحة؛ فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة، وحين حسَره الإعياء، وأوْهن قوّتَه الكَلال. وتلك حالٌ لا تهَشّ فيها النفس للاستماع بحسَن، أو الالتذاذِ بمُستظرف؛ وهذه جريرةُ التكلف!".(القاضي الجرجاني : ١٩)

المطلب الأول

الجناس

(الجناس) مصدر على وزن (فِعَال) من الفعل (جَانَسَ) المشتق من (الجنس)، وأصل (الجنس) في العربية: الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع، والجمع أجناس، وجانس بين الشيئين جناسا ومجانسة: شاكل بينهما؛ يقال: هذا يجانس هذا. أي: يشاكله، والتجنيس تفعيل من الجنس.(الجوهري،١٩٨٥: ٩١٥)

والجناس في اصطلاح البلاغيين هو: أن يتشابه اللَّفْظانِ في النُّطْقِ ويَخْتَلِفَا في المعنى(السبكي ،٢٠٠٣: ٢٨٢)، وينقسم فن (الجناس) في البلاغة العربية إلى قسمين:

الأول – جناس تام: وهو ما اتّفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف، وعددها، وهيأتها، وترتيبها، وذلك مثل قول الله تعالى في سورة المائدة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ}سورة المائدة، الآية: (٩٥)؛ فقد وقعت ظاهرة الجناس بين الكلمتين (عدل) و (عدل)؛ الأولى بمعنى القسط والحق، والثانية بمعنى المساوي أو المشابه، وهذا النوع من الجناس التام يُسمى الجناس المماثل: وهو ما كان ركناه أي لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، بمعنى أن يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين (السبكي،٢٠٠٣: ٣٨٤)

ويوجد من الجناس التام نوعان آخران هما الجناس المستوفَى وهو ما كان اللفظان المتجانسان فيه من نوعين مختلفين كاسم وفعل، وجناس التركيب: وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة والأخرى مركب من كلمتين. (الجرجاني،١٩٧٧: ١٧–٢٠)، ولا يوجد من هذين النوعين نماذج في سورة المائدة، بل لا يوجد نماذج للجناس التام في سورة المائدة إلا هذا المثال.

الثاني – الجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام . (العلوي،١٤٢٣: ١٩٦)، ومن ذلك:

قول الله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} سورة المائدة، الآية: (٥) فقد وقع الجناس الناقص بين الكلمتين (أحل وحل) فقد اتفقت الكلمتان في كل شيء حروفا وحركات إلا في حرف واحد، هو الهمزة.

وقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة المائدة، الآية: (١٩)، فقد وقع الجناس الناقص بين الكلمتين (نذير و بشير) فقد اتفقت الكلمتان في كل شيء حروفا وحركات إلا في حرف واحد، وهو الذال في الكلمة الأولى والشين في الكلمة الثانية.

المطلب الثاني

السجع

السجع في اللغة هو الصوت المتوازن، وفي الكلام هو الكلام المُقفى، والجمع أَسْجاعٌ وأَساجيعُ. وقد سَجَعَ الرجل سَجْعاً وسَجَّعَ تَسْجيعاً، وكلامٌ مُسَجَّعٌ، وبينهم أُسْجوعَةٌ. وسَجَعَتِ الحمامةُ، أي هدرتْ.(الجوهري،١٩٨٥: ١٣٥)

وفي الاصطلاح هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وقد قدمنا قضية اختلاف العلماء في وقوعه في القرآن الكريم، وبينا أن اختلافهم في ذلك إنما هو لفظي فقط، وقد ذم بعض العلماء السجع، وعدوا وقوعه في الكلام من باب التكلف، ورأيهم هذا بعيد عن الصواب؛ فلو كان مذمومًا لما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة، كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرهما.(ابن الاثير: ٢١٠)

والنماذج عليه في سورة المائدة أكثر من أي لون آخر من ألوان البديع، ومن ذلك قول الله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة المائدة، الآيات: (١٧ – ١٩)؛ فإن فواصل الآيات في هذه الآيات الثلاث واحدة، وهي الراء المضمومة بعد الياء الساكنة.

وفي قول الله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ

فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} سورة المائدة، الآيات: (٢٥ – ٣١)؛ فهذه الآيات الكريمة جميعها تنتهي بالفواصل نفسها ، وهي النون المفتوحة بعد الياء الساكنة، بل إن هناك آيتين تنتهيان بالكلمة نفسها، وهما قول الله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}؛ حيث ينتهيان بكلمة (الفاسقين).

إن بدائع القرآن الكريم لا تخرج عن الانسجام بين الموضوع المتحدث عنه، والألفاظ التي اختيرت لَهُ، والمعاني المرادة من هذهِ الألفاظ؛ وهنا تكمن آية الجمالِ وحكمةُ البيانِ، والدلالة المعنوية لفواصل السجع في القرآن الكريم لها أثرُ كبير في بيانهِ وإعجازه، وللمزيد من المعلومات يُنظر كتاب"الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية "[١]

المطلب الثالث

رد الأعجاز على الصدور

الصدر في اللغة أول الشيء، والعجز آخره، ومن ذلك صدر البيت الشعري أي: مصراعه الأول، وعجز البيت أي: مصراعه الثاني(الجوهري،١٩٨٥: ٨٨٣)، و(رد الأعجاز على الصدور) هو أحد فنون البديع التي تأتي في الكلام شعراً ونثرا، والمراد هنا –بحسب طبيعة هذا البحث– هو مجيئه في النثر، وهو في النثر يُقصد به أن يُجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها، واللفظان المقرران هما المتفقان في اللفظ والمعنى، والمتجانسان هما المتشابهان في اللفظ من دون المعنى.(الصعيدي،٢٠٠٥: ٢٦١)

ومن نماذج المكررين في سورة المائدة قول الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} سورة المائدة، الآية: (٢٧)؛ فقد رد العجز (يتقبل) على الصدر (يتقبل)، وقد رد اللفظان في اللفظ والمعنى.

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} سورة المائدة، الآية: (٥٠) ، فقد رد العجز (حكم) على العجز (حكم)، وقد رد اللفظان في اللفظ والمعنى.

---

[١] دراسة في بيان القرآن الكريم وإعجازه، جمال محمود أبو حسان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، عمان، الأردن،٢٠١٠م

أما المتجانسان فمن نماذجهما في سورة المائدة قول الله –عز وجل–: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}؛ فقد رد العجز (غفور) على الصدر (يستغفرونه) ، وقد رد اللفظان في اللفظ والمعنى.

وتكمن أهمية هذا الموضوع بوصفة ظاهرة أسلوبية بارزة، وردت في كلام العرب ودارتْ على ألسنة الشعراء، كما في كتابِ الله بنسبٍ غير قليلة، لمزيد من المعلومات، ينظر كتاب رد الأعجاز على الصدور. [١]

الخاتمة

في نهاية هذا البحث خرج الباحث بمجموعة من النتائج والتوصيات يجملها في الآتي:

أولًا – النتائج:

١–لقد بدأت دراسة ألوان البديع في القرآن الكريم مع بداية التأليف حتى قبل استقرار التقسيم الثلاثي لها، وذلك عن طريق كتاب عبد الله ابن المعتز (البديع في البديع).

٢– لقد كان للطباق بنوعيه السلبي والإيجابي دور كبير في الدلالة على المعاني في سورة المائدة، كما كان له الأثر الكبير في إبراز هذه المعنى بأروع طريقة تعبيرية، وهو بذلك يتخطى مفهوم علم البديع .

٣–لابد أن يكون لألوان البديع اللفظية دور في أداء المعاني الدلالية، وإلا كان مجرد زينة لفظية متكلفة، وقد أكد على ذلك كثير من البلاغيين المتقدمين في كتبهم.

٤–إن اختلاف البلاغيين في إثبات وجود السجع في القرآن الكريم هو اختلاف لفظي لا أكثر، وذلك لارتباط مفهوم السجع عندهم بسجع الكهان الذي هو متكلف في الكلام، ولهذا اختارو لهذا اللون البديعي في القرآن الكريم مصطلح (تناسب الفواصل).

٥–يُعدُّ فن السجع هو أكثر ألوان البديع وجودا في سورة المائدة.

ثانيًا – التوصيات:

وتوصي الدراسة بالآتي:

١) على الباحثين محاولة دراسة ألوان البديع المعنوية واللفظية في مختلف سور القرآن الكريم لأن السائد عند كثير من الدارسين أن هذه الألوان البديعية ليست لها وظيفة دلالية، وأنها فقط لتحسين الصورة اللفظية.

[١] رد الأعجاز على الصدور، أحمد على بن عثمان العثمان، تحقيق وليد إبراهيم قصاب، جامعة الامام محمد بن سعود، مكتبة عين الجامعة، ٢٠٠٩م

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القران الكريم

ثانيا:

١. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، مكتبة ومطبعة علي صبيح، مصر ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٢. البديع في البديع لابن المعتز، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٣. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، د. عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١٧، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٤. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد أبو موسى، دار الفكر العربي – بيروت.
٥. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، (لا.ت).
٦. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحقيق: د. حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٧. تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
٨. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى نهاية القرن السادس، حمادي صمو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تونس.
٩. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، مؤسسة المعارف – بيروت.
١٠. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية – بيروت.
١١. خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ٢٠٠٤م.
١٢. زهرة التفاسير للشيخ محمد أو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).
١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥م.
١٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٥. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٦. علم البديع، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار – القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٧. علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، محمد أحمد قاسم – محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب – طرابلس، ط١، ٢٠٠٣م.
١٨. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة.
١٩. في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٢٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي – بدوي طبانة، دار نهضة مصر – القاهرة.
٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٢. مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٣. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث.
٢٤. نقد النثر، قدامة بن جعفر، تحقيق: العبادي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٥. النكت في إعجاز القرآن للرماني، تحقيق: محمد خلف الله – د. محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط٣، ١٩٧٦.
٢٦. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت.